كتاب

قول الحق

لنبذ

من قال القرآن من الخلق

تأليف

احقر عبد لمولاه المجيد محمد علي المؤيد

حقوق الطبع محفوظه

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر)
« في سنة ١٣١٧ هجريه = ١٨٩٩ ميلاديه »

كتاب

قول الحق
لنبذ
من قال القرآن من الخلق

تأليف

احقر عبد لمولاه المجيد محمد علي المؤيد

حقوق الطبع محفوظه

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر)
« في سنة ١٣١٧ هجريه = ١٨٩٩ ميلاديه »

كتاب

قول الحق

لنبذ

من قال القرآن من الخلق

تأليف

احقر عبد لمولاه المجيد محمد علي المؤيد

* * *

حقوق الطبع محفوظه

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر)

« في سنة ١٣١٧ هجريه = ١٨٩٩ ميلاديه »

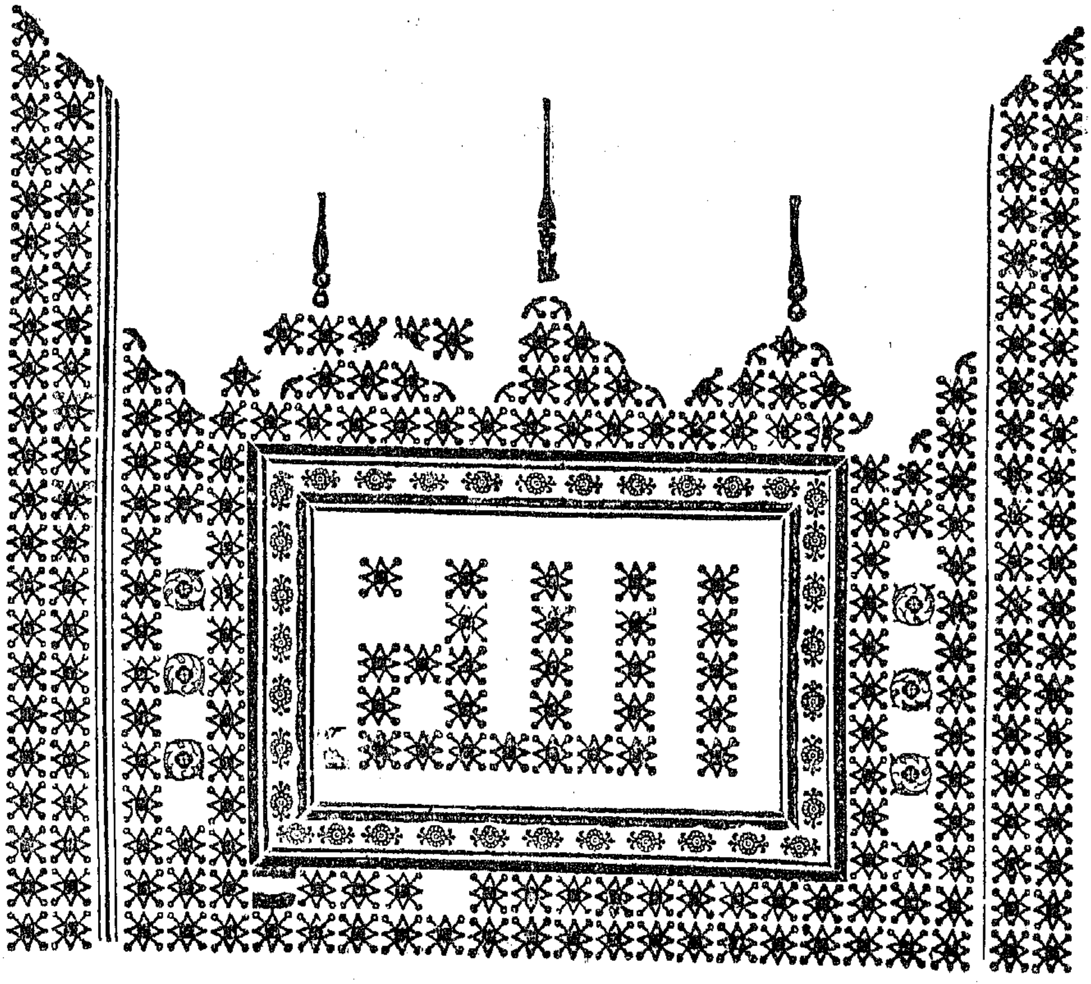

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً واصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي تلقى القرآن العظيم من الامين جبريل المنزل به من قبل رب العالمين ۰ بلسان عربي مبين ۰ و بلغه لامته من غير تغيير ولا تحريف ولا تبديل وعلى آله الطاهرين اهل العرفان واليقين ۰ وصحابته الاكرمين والتابعين ۰ الذين سلكوا على منهجهم القويم من غير زيغ ولا تضليل باحسان الى يوم الدين

أما بعد فأقول وانا احقر العباد وافقرهم الى مولاي المجيد (علي بن احمد المؤيد) اني لما قدر الله تعالى عليّ بالسياحة في الارض دخلت مدينة مصر القاهرة وفي اثناء سياحتي في وادي نيلها جمعتني التقادير برجل من علمائها في مسجد التوفيقي بمدينة حلوان فسمعته يقول ان القرآن مخلوق ثم سمعت ذلك القول المنكر من آخر وكلا الرجلين مثني عليهم بخير وما علمت ما الذي حملهم على ترك مذهب أئمة الدين ٠ والتمسك بقول المبتدعين ٠ من معتزلة وغيرهم ثم قرأت رسالة تأليف احد المنتمين للازهر فرأيت فيها ما سأذكره ان شاء الله تعالى فاكبرني ذلك لعلمي انها ضلالة مندرسة ذهبت بذهاب من قال بها ولم يبق من يشوش على اهل السنة عقيدتهم الا من زاغ وضل من بقايا المعتزلة والروافض ومن هم على شاكلتهم وما كنت افكر انه يوجد من يقول بهذا القول الشنيع من علماء مصر المتصدرين لافادة الطلبة في الجامع الازهر وغيره بعد ما ثبت عندهم عن ائمة الدين ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر وكما هو صريح لدى كل منصف متبع فبناء على ذلك بعثتني الغيرة الدينية على الشريعة المطهرة وعقيدة السلف الطاهر على نقل بعض ما هو متعلق بهذا البحث في وريقاتي هذه المتطفل بها على ما ليس لي بحق وذلك لعجزي وقلة بضاعتي ولكن رغبتي فيما ارجوه من الله تعالى ان يجعلني في زمرة من يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يبرئني ممن يكتمون ما آتاهم الله من فضله و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فبادرت لتحرير هذه الوريقات الوجيزة مؤملاً ان تكون تذكرة لمن احاط علما بعقيدة اهل السنة وفائدة لمن لم يحط علما فيكون على حذر و بصيرة اذا سمع ما هو خلاف الحق بشرط ان يكون متبعاً لا مبتدعاً لان المبتدع المجادل المماري لا يقنعه مثل وريقاتي ولا امثال امثالها وان يقنع الا عند

كشف الغطاء فعند ذلك يفقه معنى قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فنعوذ بالله من شر أنفسنا ومن علم يكون سبباً لغضب الباري تعالى واسأله تعالى ان يجعل عملي القليل بجانب رحمته كثيرا وان يلهم من يطلع على هذه الوريقات غض البصر عما يراه من عيب ونقص وزلل حيث قيل كما تدين تدان

(ولنبدأ بذكر) حاصل ما سمعته من الرجلين وليعلم انني لا اقصد بذلك الحط بقدرهما حيث اعلم واتحقق ان كلاهما وما هما عليه من حسن الاحدوثة مباين لمعنى حاصل قولهما المخالف لقول اهل السنة وعقيدتهم ولكن المرء مؤاخذ بقوله لابزيه وحاصل قولهما الذي هو كالجنة في العرض والطول ولكنه خال من المعقول والمنقول كقولهما ان كلام الله تعالى معنى قائماً بالذات واما القرآن المقروء والمحفوظ في الصدور والمكتوب في المصاحف فهو مخلوق محدث مبين لذلك المعنى وهذا اخف قولا قيل بخلق القرآن فهذا حاصل قولهما بعد امثال وشواهد وحكايات لاطائل تحتها الا اضاعة الوقت حيث عجزا عن اثبات مدعاهما بآية كريمة او حديث شريف او اجماع امة بل كلام مجرد من كل حجة فيا للاسف على من اضاع عمره بطلب العلم على زعمه وهو يعتقد بشيء اذا سئل عنه عجز عن اثباته من الكتاب او السنة هداني الله واياهما الى اتباع السنة المطهرة

واما صاحب الرسالة فزاد في الطنبور نغمة بتضليله من يقول بقدم القرآن ولكن يا للاسف مجرد من كل حجة ودليل فقال (الصفات السمعية التي يجب الاعتقاد بها فمن تلك الصفات صفة الكلام فقد وردان الله كلم بعض انبيائه ونطق القرآن بانه كلام الله فمصدر الكلام المسموع عنه سبحانه لابد ان يكون شأنا من

شؤنه قديما بقدمه اما الكلام المسموع نفسه المعبر عن ذلك الوصف القديم فلا خلاف في حدوثه ولا في انه خاق من خلقه الى ان قال والقول بخلاف ذلك مصادرة للبداهة وتجرؤا على مقام القدم بنسبة التغير والتبدل اليه فان الآيات التى يقرؤها القارئ تحدث وتفنى بالبداهة كلما تليت والقائل بقدم القرآن المقروء اشنع حالا واضل اعتقادا من كل ملة جاء القرآن نفسه بتضليلها والدعوة الى مخالفتها الى ان قال اما مانقل الينا من ذلك الخلاف الذي فرق الامة واحدث فيها الاحداث خصوصاً في اوائل القرن الثالث من الهجرة واباء بعض الائمة ان ينطق بان القرآن مخلوق فقد كان منشؤه مجرد التحرج والمبالغة في التأدب من بعضهم والا فيجل مقام مثل الامام ابن حنبل ان يعتقد ان القران المقروء قديم وهو يتلوه كل ليلة بلسانه و يكيفه بصوته) اه

(هذا ما تضمنته) الرسالة المذكورة وانا اقول لعمر الحق ان القائل بذلك تجاوز حد العلم والعلماء باطلاق لفظ الضلال على من اعتقد خلاف ما يعتقده مع انه يعلم ان هذا معتقد متقدمي الامة ومتأخريها كيف لا وهم الهادون المهتدين بهدى سيد الخلق عليه الصلاة والسلام وهم الخلفاء الراشدون والائمة المجتهدون والعلماء العاملون سيما من طار صيته وشاع وملأ الاسماع الامام الاجل سيدي احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول عند ما كان يضرب وهو تحت السياط و يقولون له لن تبرح حتى تقول القرآن مخلوق فيقول اعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجل او سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقول به فهذا كان حاله مدة ثمانية وعشرين شهرا حتى انار الله تعالى به السنة وخذل به اهل البدعة فتضليل من هدى الله بهم اهل الارض ليس بأمر يسير بل هو خطب جسيم فرحم الله ابن اعين حيث قال

اضحى ابن حنبل محنة مأمونة　　وبحب احمد يعرف المتنسك
واذا رأيت لاحمد متنقصاً　　فاعلم بأن ستوره ستهتك

ولا شك ان لم يكن هتكه في مصر التى اضحت مرسحاً للتلاعب في الشريعة فسيكون في الآخرة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلندع اهل الزيغ فيما خلقوا له ولنشرع بما هو المقصود من دحض قول بقية من بقي من المعتزلة والجهمية وقد قسمت هذه الوريقات الى ثلاثة فصول وخاتمة الفصل الاول من الكتاب العزيز والثاني من السنة المطهرة والثالث فيما روى عن أئمة الدين والخاتمة بما وقع للامام المحتسب في سبيل الله الصابر على قضاء الله تعالى وقدره ابي عبد الله سيدي الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه آمين

الفصل الاول

(فيما جاء من الآيات البينات من كتاب الله تعالى)

ان القرآن المتلو هو كلام الله تعالى القديم لا غيره ليس مخلوقاً ولا مؤلفاً ولا مغيرا ولا مبدلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو المنزل على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و بلغه كما انزل عليه من غير زيادة ولا نقصان

(روى) عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما انه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشاً قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فسمى عليه الصلاة

والسلام ما انزل اليه كلام ربه سبحانه وتعالى وهو القرآن

قال الله تعالى (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله) ولم يقل سبحانه حتى يسمع كلامك يا محمد والمستجير ما سمع الا تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلاوته صلى الله عليه وسلم هو كلام الله نفسه وقال تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) فتعظيما لكلامه عز وجل امرنا بأن نسمع كلامه سبحانه بحالة الخشوع والخضوع خلافا لما عليه الحال في مصر الآن من عدم التأدب عند تلاوة القرآن العظيم

وقال تعالى (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) امر سبحانه وتعالى رسوله ان يقرأ كلامه بتؤدة وتأن والناس ما سمعوا الا تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن والجن ما سمعوا الا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر سبحانه وتعالى عنهم انهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فبمجرد سماعهم لتلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آمنوا وسمى الله تعالى تبليغ جبريل عليه السلام القرآن قرآنا فقال جلا وعلا لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فالمنزل من الله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو القرآن وقال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم و يبشر المؤمنين والذي هدى الخلق هو القرآن و به هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم امته الى الطريق المستقيم وقال تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج وفسر ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية الكريمة انه غير مخلوق ومثل هذه الآيات الكريمة في كتاب الله تعالى شيء كثير تدل على صحته مذهب السلف

من الصحابة والتابعين من قولهم ان القرآن هو كلام الله غير مخلوق كما تقدم

فاذا ثبت عندك أيها الاخ المنصف المتبع للسنة ان هذه الايات تدل وتثبت ان القران هو كلام الله تعالى لاغيره وظهر لك الحق فخذ ما يزفه اليك هذا الفقير المتطفل على سبيل التذكر لعلي ان ادنى طالب من طلبة العلم المبتدئين تلقى عن اشياخه اضعاف ما اوردته وسوف اورده ان شاء الله تعالى ولكن ارجوك عدم الاعجاب بنفسك وطرح الكبر والخيلاء ولا يهمك امري ان كنت ذو عمة وطيلسان او صاحب رتبة ونيشان او فقير عريان او جاهل حيران او مقرب من السلطان بل عليك ان تأخذ بقول سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام حيث قال الحكمة ضالة المؤمن متى وجدها التقطها او كما قال ثم قول باب مدينة العلم زوج البتول وابن عم الرسول عليهم الصلاة والسلام لاتعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله ومعرفة الحق الذي لا يختلف فيه مسلمين هو اتباع كتاب الله وسنة رسول الله وما كانت عليه الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فاذا اردت ان تكون مع ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابي حنيفة النعمان ومالك والشافعي واحمد بن حنبل رضوان الله عليهم وعلى تابعيهم فالزم طريقهم وان اردت غيرذلك وأبت نفسك الامتابعة ارسطو و بقراط والجهم بن صفوان وواصل بن عطاء والفارابي وابن سينا و بشر المريسي واضرابهم من مقلديهم من اهل عصرنا فبئس ما رأيت لنفسك ولا أراك تنجو اذا سئلت يوم العرض عما خالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقلت قال جهم او قال بشر المريسي او بلغني عن المأمون او المعتصم او ممن يعجبك قولهم ممن تمسكوا بهذه البدع في زماننا هذا ولا اخالك تدخره حجة مثل من يقول بلغني من فلان الامام عن فلان الصحابي عن

رسول الله فالفرق ظاهر لاشك وهو عين الكفر والايمان فالحذر ثم الحذر ممن يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الدُّ الخصام جعلني الله واياك من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فلننتقل الى روضة مفتحة الابواب مرفوعة الستور لعلنا نجد ما تطمئن به القلوب وتنشرح له الصدور بقول الرسول وصحابته البدور

الفصل الثاني

فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام

ان القرآن كلام الله القديم غير مخلوق (روى) عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق رواه الغزالي في كتابة الجام العوام ورواه الألوسي في جلاء العين وعن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر ذكره الالوسي في جلاء العين وقال قوله اذا ذكر الله هكذا بالاصل ولعله اذا ذكر القرآن او كلام الله كما يدل عليه السابق واللاحق . ومما يحقق ذلك قول الصديق رضي الله تعالى عنه ونقله غير واحد من العلماء قالت قريش لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما قرأ عليهم «الم غُلبتْ الروم في ادنى الارض» هذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى وذكر في تفسير روح المعاني في تفسير قوله تعالى «انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» قال الجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وذكر ما اخرجه ابن مردويه عن طاوس قال جاء رجل الى ابن عباس من حضرموت فقال له يا ابن عباس

اخبرني عن القرآن الكلام من كلام الله تعالى ام خلق من خلقة الله سبحانه قال بل كلام من كلام الله تعالى او ما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول « وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » فقال له الرجل أفرأيت قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربياً قال كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ بالعربية اما سمعت الله تعالى يقول « بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » فتأمل فيه (ومما رواه الامام) حجة الاسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه قال روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال عن عمر رضي الله تعالى عنه سأله سائل عن القرآن أهو مخلوق ام لا فتعجب عمر رضي الله عنه من قوله فأخذ بيده حتى جاء به عليّ رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن استمع ما يقول هذا الرجل قال وما يقول يا امير المؤمنين فقال الرجل سألته عن القرآن أمخلوق هو ام لا فوجم لها رضي الله تعالى عنه وطأطأ رأسه ثم رفع رأسه وقال سيكون لكلام هذا نبأ في آخر الزمان ولو وليت من امره ما وليت لضربت عنقه اه فهذ اقول باب مدينة العلم رضي الله عنه الى من قال بحقه الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لو لم ابعث لبعث عمر فلا ريب لو تحقق عند عمر رضي الله تعالى عنه اعتقاد السائل ان القرآن مخلوق لضرب عنقه وذكر ابن الاسير في تاريخه الكامل ان الخوارج قالوا لامير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه عقب وقعة صفين وتحكيم ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص انك حكمت الرجال فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن

(وروي عن عكرمة) رضي الله عنه قال حمل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جنازة فلما وضع الميت في قبره قال رجل اللهم رب القرآن اغفر له فقال ابن عباس مه لا تقل مثل هذا منه بدا واليه يعود وعن موسى بن الربيع قال

سألت جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه عن القرآن فقال كلام الله قلت فمخلوق قال لا قلت فما القول فيمن زعم انه مخلوق قال يقتل ولا يستتاب فهذا ما تيسر لي نقله من اعتقاد اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقولهم في القرآن انه كلام الله تعالى القديم غير مخلوق وقد هدد الله سبحانه وتعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال « ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر » وكذلك من يخالف ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم مصيرة الى ما صار اليه الوليد فان احببت ايها الاخ ان تكون معهم فهذه عقيدتهم فكن متبعاً ولا تكن مبتدعاً واما سيرة التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فخذ ما يأتيك وكن من الشاكرين

الفصل الثالث

لا يخفى عليك ايها الاخ ان هذه المسالة من اعظم مسائل الدين وقد تحيرت فيها آراء اهل الاهواء من المتقدمين والمتأخرين واضطربت فيها الاقوال وكثرت بسببها الاهوال واثارت فتناً وجلبت محناً وكم سجنت اماما وبكت اقواما وتشعبت فيها المذاهب واختلفت فيها المشارب ولم يثبت الا قول اهل السنة والجماعة المقتفين لاثر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم واما المخالفين لاهل السنة والجماعة وان تعددت مذاهبهم واختلفت مشاربهم فيجتمعون تحت اربعة : مذاهبهم تجمعهم راية القائل الاول وهو الوليد الذي قال ان هو الا قول البشر فاما الاولى القائلة ان كلام الله تعالى

هو ما يفيض على النفوس من المعاني اما من العقل الفعال وهو جبريل عند بعضهم او من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة ومن تابعهم وثانيها القائلة بانه مخلوق فمنهم من قال انه يخلقه منفصلا عنه ومنهم من قال ان المخلوق المنزل على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهم المعتزلة ومن تابعهم من اهل عصرنا هذا وثالثها القائلة ان كلام الله تعالى معنى واحد قائم بذاته تعالى هو الامر والنهي والخبر والاستخبار وان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً وهو قول ابن كلاب ومن تابعه ورابعها القائلة ان كلام الله تعالى حروف واصوات تكلم الله تعالى بعد ان لم يكن متكلما وهو حادث ويشتق من هذه الفرق المتقدم ذكرها فرق كثيرة يطول شرحها وتشمئز منها النفوس الزكية فسماعك بالمعيدي خير من ان تراه وحسبنا من شرهم ذكرهم في كتبنا ولكن نعتذر الى الله تعالى بانا مضطرين ان ندافع عن الدين القويم والسنة المطهرة ولنبتدئ بنقل قول الأئمة واهل الحديث والاولياء والصالحين (روي عن عمرو بن دينار) قال ادركت تسعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال ابو يوسف القاضي كلمت ابا حنيفة سنة جرداني ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأى عليّ ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال مالك بن انس رضي الله تعالى عنه من يقول القرآن مخلوق هو عندي كافر فاقتلوه وقال عبد الرحمن ابن مهدي وقيل له ان الجهمية يقولون ان القرآن مخلوق فقال ان الجهمية لم يريدوا ذا وانما ارادوا ان ينفوا الرحمن على العرش استوى وارادوا ان ينفوا ان يكون الله عز وجل كلم موسى وقال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما وارادوا ان ينفوا ان القرآن كلام الله ارى ان يستتابوا فان تابوا والّا ضربت اعناقهم

وقال وكيع القرآن كلام الله ليس بمخلوق فقد كفر بالله العظيم

وقال الربيع لما كلم الشافعي رضي الله عنه حفص انفرد فقال حفص القرآن مخلوق قال له الشافعي كفرت بالله العظيم وقال الربيع سمعت البويطي يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عزّ وجل « انما قولنا لشيءٍ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » فزعم ان كن مخلوقة فقد زعم ان الله جلّ جلاله يخلق الخلق بخلق

وقال الامام البخاري رضى الله تعالى عنه حدثوني عن وكيع انه قال لا تستخفوا بقولهم ان القرآن مخلوق فانه من شر قولهم وانما يذهبون الى التعطيل قال الامام البيهقي قد روينا مثل هذا عن جماعة من فقهاء الامصار وعلمائهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن احد من الناس في زمن الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين هذا ما نقله السيد نعمان الالوسي في جلاء العين فنقلت بعضه خوف الملل

ومما قاله سلطان الاولياء سيدي عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه

فصل ونعتقد ان القرآن كلام الله عز وجل وكتابه وخطابه ووحيه الذي نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ » هو الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أُمته امتثالا لامر رب العالمين بقوله تعالى « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك » (وروي) عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه انه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني الى

قومه فان قريشاً قد منعوني ان ابلغ كلام ربي وقال عز وجل « وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » وكلام الله هو القران الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلي وكتب وكيفما تفرقت به قراءة قارئ ولفظ لافظ حفظ حافظ هو كلام الله تعالى وصفة من صفاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه منه بدا تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه وذلك ان القرآن الشريف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من اداء الاوامر وانتهاء النواهي لاجله تفعل وتترك فالاحكام عائدة اليه عز وجل وقيل منه بدا حكما واليه يعود علماً وهو كلام الله تعالى في صدور الحافظين وألسن الناطقين في اكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف اهل الاسلام وألواح الصبيان حيثما رؤي ووجد فمن زعم انه مخلوق اوعبارته اوتلاوته غير المتلو اوقال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يواكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلى عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والاّ قتل اه فهذا نص عبارة القطب الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني الذي اتاه الله علم الظاهر والباطن وشهدت بفضله الاوائل والاواخر وسئل سيدي احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال من قال القران كلام الله تعالى ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر نقله علامة دهره السيد نعمان الالوسي ومما نقله المشار اليه عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قوله

قال الشافعي لاتقولوا بحدوث الحروف فان اليهود اول ماهلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف واحد فقد قال بحدوث القرآن وقال صالح ابن الامام احمد رضي الله تعالى عنه سمعت ابي يقول من زعم ان اسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر وقال عبد الله بن الامام احمد في كتاب الرد على الجهمية سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسي لم يتكلم بصوت فقال ابي بلى تكلم جل ثناؤه بصوت هذه الاحاديث نرويها كما جاءت وقال ابي حديث ابن مسعود اذا تكلم الله تعالى سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوات قال وهذه الجهمية تنكره وهؤلاء كفار يريدون ان يموّهوا على الناس ثم قال حدثنا المحاربي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبيد الله قال اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع صوته اهل السمع فيخرون سجداً واليك ملخص ما تضمنه متون الرسائل المتداولة بين طلبة العلم بل في مكاتب الصبيان من متن السنوسية قال المؤلف رحمه الله فمما يجب لمولانا جلّ وعز عشرون صفة وهي الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه تعالى بنفسه لا يفتقر الى محل ولا مخصص والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته الى ان قال والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت و يتعلق بما يتعلق به العلم فهذا قول الشيخ السنوسي الذي لم يقل بخلق القرآن واما قول بعض المحشين على السنوسية لا يعبأ به ولا يلتفت اليه لمخالفة السنة المطهرة واجماع الائمة ومما استشهد به كلام السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وفسره من عنده وحذفه قولها غير مخلوق فقال ومنه قول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى اي مخلوق وهذا التفسير لاشك انه افتراء على ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها حيث لم يقل به احد من ائمة المسلمين ولا علماء اهل السنة حتى ولا

استشهدت به الفرق المخالفة لاهل السنة القائلين بخلق القرآن ومن المصنفات في فن التوحيد بدء الامالي فقال قدس الله روحه

وما القرآن مخلوقاً تعالى كلام الرب عن جنس المقال
ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصالى

واليك نص عقيدة الامام النسفي رضي الله تعالى عنه بعد ماذكر صفات الله تعالى قال والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا غير حال فيها اه وقال العلامة عبد الرحمن ابن الجوزى رحمه الله تعالى في كتابه تلبيس ابليس مانصه الطريق السليم من تلبيس ابليس ماكان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتابعوه باحسان من اثبات الخالق سبحانه وصفاته على ما وردت به الآيات والاخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال عليّ كرم الله وجهه ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وانه لمسموع لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل (في رق منشور) ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا ومن قول ابن القيم رحمه الله في كتابه المنظومة النونية مانصه فلانجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته لديكم فاني اليوم عبد مجسم

ورضي الله عن الامام الشافعي حيث قال

وان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

الى ان قال واما القرآن فانى اقول انه كلام الله عز وجل غير مخلوق منه بدا واليه يعود تكلم الله تعالى به صدقاً وسمعه منه جبريل حقاً وبلغه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم

وحياً وان كهيعص وحم عسق والٓر وق ون عين كلام الله تعالى حقيقة وان الله تعالى تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميعه كلام الله تعالى وليس قول البشر ومن قال انه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر ومن قال ليس لله سبحانه بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى بعثه يبلغ عنه كلامه والرسول يبلغ كلام مرسله فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول واقول ان الله تبارك وتعالى فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته فقلب المعطل متعلق بالعدم فهو احقر الحقير وقلب المشبه عابد الصنم الذي قد نحت بالتصوير والتقدير والموحد قلبه متعبد لمن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى ومن نظمه قدس الله روحه ونور مضجعه وضريحه من نونيته

والله ربي لم يزل متكلما   وكلامه المسموع بالآذان
صدقاً وعدلا احكمت كلماته   طلباً واخبارا بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من   لدغ ومن عين ومن شيطان
ايعاذ بالمخلوق حاشاه من   الاشراك وهو معلم الايمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته   سبحانه ليست من الاكوان
وكذلك القرآن عين كلامه ال   مسموع منه حقيقة ببيان
هو خلق ربي كله لا بعضه   لفظا ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله الـ   لفظ والمعنى بلا روغان
لكن اصوات العباد وفعلهم   كمدادهم والرق مخلوقان
والصوت للقاري ولكن الكلا   م كلام رب العرش ذي الاحسان

(الى ان قال)

هـذه مقالة احمد ومحمد   وخصومهم من بعد طائفتان
احداهما زعمت بأن كلامه   خلق له الفاظه ومعاني
والآخرون ابوا وقالوا شطره   خلق وشطر قام بالرحمن
زعموا القرآن عبارة وحكاية   قلنا كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه مخلوق كما   قال الوليد وبعده الفئتان
والآخر المعنى القديم فقائم   بالنفس لم يسمع من الديان
والامر عين النهي واستفهامه   هو عين اخبار وذو وجدان
وهو الزبور وعين توراة وانجيل وعين الذكر والفرقان
الكل شيء واحد في نفسه   لا يقبل التبعيض في الاذهان
ما أن له كل ولا بعض ولا   حرف ولا عربي ولا عبراني
ودليله في ذاك بيت قاله   فيما يقال الاخطل (١) النصراني

(ومنه)

واذا اردت مجامع الطرق التي   فيها افتراق الناس في القرآن
فمدارها اصلان قام عليهما   هذا الخلاف هماله ركنان
هل قوله بمشيئة ام لا وهل   في ذاته ام خارج هذان
اصلا اختلاف جميع اهل الارض   في القرآن فاطلب مقتضى البرهان
ثم الالى قالوا بغير مشيئة   وارادة منه فطائفتان
احداهما جعلته معنى قائماً   بالنفس او قالوا بخمس معاني

«١» المراد بقول الاخطل
« ان الكلام لفي الفؤاد وانما   جعل اللسان على الفؤاد دليلاً »

والله احدث هذه الالفاظ كي   تبديه معقولا الى الاذهان
وكذاك قالوا انها ليست هي الـ   ـقرآن بل دلت على القرآن
ولربما سمى بها القرآن تسـ   ـمية المجاز وذاك وضع ثاني
وكذلك اختلفوا فقيل حكاية   عنه وقيل عبارة لبيان
اذ كان ما يحكي كم حكى وهـ   ـذا اللفظ والمعنى فمختلفان
ولذا يقال حكى الحديث بعينه   اذ كان أوّله نظير الثاني
فلذاك قالوا لا نقول حكاية   ونقول عبارة الفرقان
والآخرون يرون هذا البحث لفـ   ـظيا وما فيه كبير معاني

(ومنه في الاقترانية)

والفرقة الاخرى فقالوا انه   لفظ ومعنى ليس ينفصلان
واللفظ كالمعنى قديم قائم   بالنفس ليس بقابل الحدثان
فالسين غير الباء لا مسبوقة   لكن هما حرفان مقترنان
والقائلون بذا يقولوا انما   ترتيبها في السمع بالآذاني

(ومنه في مذهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والارادة)

والقائلون بأنه بمشيئة   وارادة ايضافهم صنفان
احداها جعلته خارج ذاته   كمشيئة للخلق والاكوان
قالوا وصار كلامه باضافة التـ   ـشريف مثل البيت للاركان
ما قال عندهم ولا هو قائل   والقول لم يسمع من الديان
فالقول مفعول لديهم قائم   بالغير كالاعراض والاكوان
هذي مقالة كل جهمي وهم   فيها الشيوخ معلم الصبيان

وكذاك اتباع على منهاجهم   من قبل جهم صاحب الحدثان
لكنما متأخروهم بعد ذ   لك وافقوا جهما على الكفران
فهم بذا جهمية اهل اعتزا   ل ثوبهم اضحى له علمان

(ومنه في مذهب الكرامية)

والقائلون بأنه بمشيئة   في ذاته ايضافهم نوعان
احداهما جعلته مبدوأ به   نوعاً حذار تسلسل الاعيان
فيسد ذاك عليهم في زعمهم   اثبات خالق هذه الاكوان
فلذاك قالوا انه ذو اوّل   ما للفناء عليه من سلطان
وكلامه كفعاله وكلاهما   ذو مبدأ بل ليس ينتهيان

(ومنه في مذهب اهل الحديث والسنة)

والآخرون اولوا الحديث كأحمد   ومحمد وائمة الايمان
قالوا بأن الله حقاً لم يزل   متكلماً بمشيئة وبيان
ان الكلام هو الكمال فكيف يخلو عنه في ازل بلا امكان
ويصير فيما لم يزل متكلماً   ماذا اقتضاه له من الامكان
وتعاقب الكلمات أمر ثابت   للذات مثل تعاقب الازمان
والله رب العرش قال حقيقة   حم مع طه بغير قران
بل احرف مترتبات مثل ما   قد رتبت في مسمع الانسان
وقتان في وقت محال هكذا   حرفان ايضاً يوجدان بان
من واحد متكلم بل يوجدا   بالرسم او يتكلم الرجلان
هذا هو المعقول اما الاقترا   ن فليس معقولا لذي الاذهان
وكذا كلام من سوى متكلم   ايضاً محال ليس في امكان

الا لمن قام الكلام به فذا   ك كلامه المعقول في الاذهان
ايكون حتى سامعاً او مبصرا   من غير ما سمع وغير عيان
والسمع والابصار قام بغيره   هذا المحال وواضح البهتان
فكلامه حقاً يقوم به والا   لم يكن متكلماً بقران
والله قال وقائل وكذا يقو   له الحق ليس كلامه بالفاني
ويكلم الثقلين يوم معادهم   حقاً فيسمع قوله الثقلان

(الى ان قال)

واتي ابن حزم بعد ذاك فقال ما   للناس قرآن ولا اثنان
بل اربع يسمى بالقرا   ن وذاك قول بين البطلان
هذا الذي يتلى واخر ثابت   في الرسم يدعى المصحف العثماني
والثالث المحفوظ بين صدورنا   هذي الثلاث خليقة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه   كل يعبر عنه بالقرآن
واظنه قدر ام شيأ لم يجد   عنه عبارة ناطق ببيان
ان المعين ذو مراتب اربع   عقلت فلا تخفى على انسان
في العين ثم الذهن ثم اللفظ ثم   الرسم حين تخطه ببيان
وعلى الجميع الاسم يصدق لكن الا   دنى به الموجود في الاعيان
بخلاف قول ابن الخطيب فانه   قد قال ان الوضع للاذهان
فالشيء شيء واحد لا اربع   فدهى ابن حزم قلة العرفان
والله اخبر انه سبحانه   متكلم بالوحي والفرقان
وكذاك اخبرنا بان كلامه   بصدور اهل العلم والايمان
وكذاك اخبر انه المتلو والـ   ـمقروء عند تلاوة الانسان

والكل شيء واحد لا أنه هو اربع وثلاثة واثنان
وتلاوة القران افعال لنا وكذا الكتابة فهي خط بنان
لكنما المتلوّ والمكتوب والمحفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرأه بصوت طيب وبضده فهما له صوتان
اصواتنا ومدادنا وأداتنا والرق ثم كتابة القرآن
ولقد اتي في نظمه من قال قول الحق غير جبان
ان الذي هو في المصاحف مثبت بانامل الاشياخ والشبان
هو قول ربي آية وحروفه ومدادنا والرق مخلوقان
فشفي وفرق بين متلوّ ومصنوع وذاك حقيقة العرفان
الكل مخلوق وليس كلامه ال متلوّ مخلوقاً هنا شيئان
فعليك بالتفصيل والتحييز فا لا طلاق والاجمال دون بيان
قد افسدوا هذا الوجود وخبطوا الا ذهان والاراء كل زمان
وتلاوة القرآن في تعريفها باللام قد يعني بها شيئان
يعني بها المتلو فهو كلامه هو غير مخلوق كذي الا كوان
ويراد افعال العباد كصوتهم واداتهم وكلاهما خلقان
هذا الذي نصت عليه أئمة الا سلام اهل العرف والعرفان
وهو الذي قصد البخاري الرضا لكن تقاصر قاصر الاذهان
عن فهمه كتقاصر الاذهان عن قول الامام الاعظم الشيباني
في اللفظ لما ان نفي الضدين عنه واهتدى للنفي ذو عرفان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا كتلفظ بتلاوة القرآن
وكذلك يصلح نفس ملفوظ به وهو القرآن فذان محتملان

فلذاك انكر احمد الاطلاق في   نفي واثبات بلا فرقان

(ومنه)

وانى ابن سينا القرمطي مصانعاً   للمسلمين بافك ذي بهتان
فرآه فيضا فاض من عقل هوال   فعال علة هذه الاكوان

(ومنه)

واتت طوائف الاتحاد بملة   طمت على ما قال كل لسان
قالوا كلام الله كل كلام هـــذا   الخلق من جن ومن انسان
اذ اصلهم ان الاله حقيقة   عين الوجود وعين ذي الاكوان
فكلامها وصفاتها هو قوله   وصفاته ما ههنا قولان
هذه مقالات الطوائف كلها   حملت اليك رخيصة الاثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما   الفيتها أبدا بذا التبيان
زفت اليك فبأن يكن لك ناظر   ابصرت ذات الحسن والاحسان

انتهى نقل ما هو المراد منه وان اردت تفصيل البحث في ذلك فارجع الى الاصل تجد ما يسرك من الاجوبة المسكتة والمذاهب المفصلة ومما يناسب ذلك قول الامام حجة الاسلام ابي حامد محمد الغزالي قدس الله تعالى روحه في كتابه الجام العوام فصل فان قيل من المسائل المعروفة قولهم ان الايمان قديم فاذا سئلنا عنه فبه نجيب قلنا ان ملكنا زمام الامر واستولينا على السائل منعناه عن هذا الكلام السخيف الذي لا جدوى له وقلنا ان هذا بدعة وان كنا مغلوبين في بلادهم فنجيب ونقول ما الذي اردت بالايمان ان اردت شيأ من معارف الخلق وصفاتهم فجميع صفات الخلق مخلوقة وان اردت به شيأ من القرآن او من صفات الله تعالى فجميع صفات الله تعالى قديمة وان اردت ما ليس

صفة للخلق ولا صفة الخالق فهو غير مفهوم ولا متصور وما لا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب هذا صفو مقصود السلف ولا ضرورة عنه الا بضرورة وسبيل المضطر ما ذكرنا فان وجدنا ذكيًا مستفهما يفهم الحقائق كشفنا الغطا عن المسألة وخاصناه عن الاشكال في القرآن وقلنا اعلم ان كل شيء فله في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجود في التنور ووجود في الخيال والذهن واعني بهذا الوجود العلم بنفس النار وحقيقتها اولها وجود في اللسان وهي الكلمة الدالة عليه اعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن ولكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة الذي في التنور دون الذي في الاذهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق في البياض او في اللسان لاحترق ولكن لو قيل لنا النار محرقة قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار محرقة قلنا لا فان قيل مرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لان المذكور والمكتوب بهذه الكلمة ما في التنور وما في التنور محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالاحراق وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن وجوده على اربع مراتب اولها وهي الاصل وجوده قائمًا بذات الله تعالى يضاهي وجود النار في التنور ولله المثل الاعلى ولكن لا بد من هذه الامثلة في التفهيم والقدم وصف خاص لهذا الوجود والثانية وجوده العلمي في اذهاننا عند التعلم قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده في لساننا بتقطيع اصواتنا ثم وجوده في الاوراق بالكتب فاذا سئلنا عما في اذهاننا

من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورتها في خيالنا غير محرق لكن المعلوم به محرق وان سئلنا عن صوتنا وحركة لساننا ونطقنا قلنا ذلك صفة لساننا فلساننا حادث وصفته توجد بعده وما هو بعد الحادث حادث بالقطع لكن منطوقنا ومذكورنا ومقروءنا ومتلونا بهذه الاصوات الحادثة قديم انتهى ما هو المقصود ونقلت لك هذه العبارة لانها كالشرح المختصر للبيت الذي قاله ابن القيم من قصيدته النونية قوله رحمه الله

ان المعين ذو مراتب اربع   عقلت فلا تخفى على انسان

وانه ليسرني ويشرح صدري كما يسر كل مؤمن متبع للسنة المطهرة ويخزى اهل البدع والضلالة قول الاعرابي عند ما سمع جهم ابن صفوان يدعو الناس لمذهبه الباطل وهو ان الله تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له وكذا سائر الصفات وحوله اقوام كثيرة فجاء الاعرابي ووقف حتى سمع مقالته فارشده الله الى بطلان مذهبه الفاسد فقال

الا ان جهما كافر بان كفره   ومن قال يوما قول جهم فقد كفر
لقد جن جهم اذ يسمى آلهه   سميعاً بلا سمع بصيرا بلا بصر
عليما بلا علم رضياً بلا رضى   لطيفاً بلا لطف خبيرا بلا خبر
ايرضيك لو قال يا جهم قائل   ابوك امرء حر خطير بلا خطر
حليم بلا حلم وفيّ بلا وفا   فبالعقل موصوف و بالجهل مشتهر
امدحاً تراه ام هجاء وسبة   وهزأ كفاك الله يا أحمق البشر
فانك شيطان بعثت لأمة   تصيرهم عما قريب الى سقر

فألهمه الله عز وجل حقيقة مذهب اهل السنة ورجع كثير من الناس

ببركة اياته وقال عبد الله بن المبارك ان الله بعث الاعرابي رحمة لأولئك

ومما ذكر في فتاوى شيخ الاسلام ابي العباس احمد بن تيمية قدس الله روحه ما نصه وسئل عن رجلين تنازعا فقال احدهما القرآن حرف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال احدهما النقط التي في المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب من ذلك نعتقده فأجاب الحمد لله رب العالمين هذه المسألة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون فيها الحق بالباطل فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان اراد بذلك ان هذا القران الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله عز وجل الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وان جبريل سمعه من الله تبارك وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والمسلمون سمعوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى « قل نزله روح القدس من ربك » وقال تعالى « والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزّل من ربك بالحق » فقد اصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وائمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنه والاجماع ومن قال ان القرآن العربي لم يتكلم الله به وانما هو كلام جبريل عليه السلام او غيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله تعالى كما يقول ذلك ابن كلاب ومن وافقه فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد لانه لايتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله احد وتبت يدا ابي لهب والتوراة والانجيل معنى واحد وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول احدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه احد من السلف وان

أراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم ازلي فقد أخطأ في ذلك وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم فبين ان الصوت صوت القاري والكلام كلام الله تعالى كما قال سبحانه «وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله» فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون كلام الله تعالى لا كلام غيره كما ذكر الله تعالى ذلك وفي السنن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول الارجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشاً منعوني أن ابلغ كلام ربي وقالوا لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما قرأ عليهم الم غلبت الروم هذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذي يسمعونه حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم به بصوته و بحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالقرآن اولى ان يكون كلام الله تعالى اذا بلغه الرسل عنه وقرأته الناس بأصواتهم والله عز وجل تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في افعاله وقد نص أئمة الاسلام على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت وان القرآن تكلم به بحروفه ليس منه شيء كلاما لغيره لا جبريل ولا غيره وان العباد يقولونه بأصوات انفسهم وافعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القاري والكلام كلام الباري تبارك

وتعالى وكثير من الخائضين في هذه المسألة لايميز بين صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هوهذا فينفيهما جميعاً او يثبتهما جميعاً فاذا نفى الحرف والصوت نفى ان يكون القرآن العربي كلام الله تعالى كما نفى ان يكون صوت العبد صفة لله تعالى ثم جعل كلام الله تعالى المتنوع شيأ واحدا كما فرق بين القديم والحادث وهو مصيب في هذا دون ذاك النفي الذي فيه نوع من الالحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيأً واحدا لا حقيقة له عند التحقيق الى ان قال رحمه الله ورضي عنه فمن قال ان موسى لم يسمع صوتاً بل الهم معنى لم يفرق بين موسى وغيره وقدقال تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » وقال تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الاّ وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء » فقد فرق بين الايحاء والتكلم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوّى بين هذا وهذا كان ضالا الى ان قال والصواب في هذا الباب وغيره مذهب سلف الامة وائمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى وانما ناداه حين اتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب تبارك اسمه لايماثل اصوات العباد كما ان علمه لايماثل علمهم وقدرته لاتماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس في مخلوقاته شيء من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وان اقوال اهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات او الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع وقد بسطناها في الواجب الكبير والله تعالى اعلم بالصواب والحمد لله تعالى وحده انتهى باختصار ومن نظمه قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه من قصيدة كالبحر الزاخر ونكتفي منها كما قيل ✻ وعن البحر اكتفاء بالوشل ✻ فمن قوله

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي   رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله   لا ينثني عنه ولا يتبدل
حب الصحابة لي مذهب   ومودة القربي بها اتوسل
ولكلهم فضل وقدر ساطع   لكنما الصديق منهم افضل
واقول في القرآن ما جاءت به   آياته فهو القديم المنزل
وجميع آيات الصفات أُمرّها   حقاً كما نقل الطراز الاوّل
وارد عهدتها الى نقالها   واصونها عن كل ما يتخيل
قبح لمن نبذ القرآن وراءه   واذا استدل يقول قال الاخطل
والمؤمنون يرون حقا ربهم   والى السماء بغير كيف ينزل
واقر بالميزان والحوض الذي   ارجو باني منه ريا انهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم   فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمة   وكذا التقي الى الجنان سيدخل
ولكل حي عاقل في قبره   عمل يقارنه هناك ويسئل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك   وابي حنيفة ثم احمد ينقل
فان اتبعت سبيلهم فموفق   وان ابتدعت فما عليك معول

ومما ذكره السيد نعمان الالوسي في كتابه جلاء العين قوله قال السفاريني في شرح العقيدة ما نصه (وقد روى) في اثبات الحرف والصوت احاديث تزيد على اربعين حديثاً واخرج الامام احمد غالبها واحتج به واخرج الحافظ ابن حجر ايضاً في شرح البخاري واحتج بها البخاري وغيره من ائمة الحديث على ان الحق سبحانه يتكلم بحرف وصوت وقد صححوا هذا الاصل واعتقدوه واعتمدوا على ذلك منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث

وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات معتمدين على ما صح عندهم من صاحب الشريعة المعصوم في اقواله وافعاله الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم ومما اورده آخر المفسرين وعمدة المحققين والمدققين امام الاسلام ومفتي دار السلام محمود الالوسي في تفسيره روح المعاني في الفائدة الرابعة في أن القرآن كلام الله سبحانه غير مخلوق قال عليه الرحمة والرضوان ان هذه المسألة من أمهات المسائل الدينية والمباحث الكلامية كم زلت فيها اقدام وضلت عن الحق بها اقوام الى ان قال ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذي هو مصدر وكلام بمعنى المتكلم به الذي هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام موضوع لغة للثاني قليلا كان او كثيرا حقيقة كان او حكما وقد يستعمل استعمال المصدر كما ذكره الرضي وكل من المعنيين اما لفظي او نفسي فالاول من اللفظي فعل الانسان باللسان وما يساعده من المخارج والثاني منه كيفية في الصوت المحسوس والاول من النفسي فعل قلب الانسان ونفسه الذي لم يبرز الى الجوارح والثاني كيفية في النفس اذ لا صوت محسوساً عادة فيها وانما هو صوت معنوي مخيل اما الكلام اللفظي بمعنييه فمحل وفاق واما النفسي فمعناه الاول تكلم الانسان بكلمات ذهنية والفاظ مخيلة مرتبها في الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلماته اللفظية ومعناه الثاني هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة المرتبة ترتيباً ذهنياً منطبقا عليه الترتيب الخارجي والدليل على ان للنفس كلاما بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الآيات قوله تعالى « فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شرٌ مكاناً » فان قال بدل من أسر او استئناف بياني كانه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الاسرار فقيل قال أنتم شرٌ مكاناً وعلى التقديرين فالآية دالة على ان للنفس كلاما بالمعنى المصدري وقولا بالمعنى الحاصل بالمصدر وذلك

من أسر والجملة بعدها وقوله تعالى « أم يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم بلى » وفسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السر بما أسره ابن ادم في نفسه وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » وقوله تعالى « يخفون في انفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ماقتلنا ههنا » اي يقولون في انفسهم كما هو الاسرع انسياقا الى الذهن والآيات في ذلك كثيرة ومن الاحاديث ما رواه الطبراني عن أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سأله رجل فقال اني لاحدث نفسي بالشيء لو تكلمت به لاحبطت اجري فقال لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الشيء المحدث به كلاما مع انه كلمات ذهنية والاصل في الاطلاق الحقيقة ولا صارف عنها وقوله تعالى في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث وفيه دليل ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين وللرب ايضاً كلاما نفسياً كذلك ولكن اين التراب من رب الاورباب فالمعنى الاول للحق تعالى شأنه صفة ازلية منافية للآفة الباطنية التي هي بمنزلة الخرس في التكلم الانساني اللفظي ليس من جنس الحروف والالفاظ اصلا وهي واحدة بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به والحاصل الحديث من تعلق تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه والتعلق من الامور النسبية التي لا يضر تجددها وحدوث المتعلق انما يلزم في التعلق التنجيزي ولا ننكره واما التعلق المعنوي التقديري ومتعلقه فازليان ومنه ينكشف وجه صحة نسبة السكوت عن اشياء رحمة غير نسيان كما في الحديث اذ معناه ان تكلمه الازلي لم يتعلق ببيانها مع تحقق اتصافه الا بالتكلم النفسي وعدم هذا التعلق الخاص لا يستدعي انتفاء الكلام الازلي كما لا يخفى والمعنى الثاني له تعالى شأنه كلمات غيبية وهي

الفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقاً نسبية كانت او خيالية او روحانية وتلك الكلمات أزلية مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي لا في الزمان اذ لا زمان والتعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية و يقربه من بعض الوجوه وقوع البصر على سطور الصفحة المشتملة على كلماته مرتبة في الوضع الكتابي دفعة فهي مع كونها مترتبة لا تعاقب في ظهورها لجميع معلومات الله تعالى الذي هو نور السموات والارض مكشوفة له لا كما هي مكشوفة له فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة ترتباً وضعياً ازلياً يقدر بينها التعاقب فيما لا يزال والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا المعنى فهو كلمات غيبية مجردة عن المواد مترتبة في علمه أزلا غير متعاقبة تحقيقاً بل تقديرا عند تلاوة الألسنة الكونية الزمانية ومعنى تنزيلها اظهار صورها في المراد الروحانية والخالية والحسية من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة ومن هنا قال السنيون القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسن مسموع بالآذان غير حال في شيء منها وهو في جميع هذه المراتب قران حقيقة شرعية معلوم من الدين بالضرورة فقولهم غير حال اشارة الى مرتبته النفسية الازلية فانه من الشؤن الذاتية ولم تفارق الذات ولا تفارقها ابدا ولكن الله تعالى اظهر صورها في الخيال والحس فصارت كلمات مخيلة وملفوظة مسموعة ومكتوبة مرئية فظهر في تلك المظاهر من غير حلول اذ هو فرع الانفصال وليس فليس فالقران كلامه تعالى غير مخلوق وان تنزل في هذه المراتب الحادثة ولم يخرج عن كونه منسوباً اليه اما في مرتبة الخيال فلقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اغنى الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه واما في مرتبة اللفظ فلقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن واما في مرتبة الكتابة فلقوله تعالى بل

هو قرآن مجيد في لوح محفوظ . وقول الامام لم يزل الله متكلماً كيف شاء واذا شاء بلا كيف اشارة الى مرتبتين فالاول الى كلامه في مرتبة التجلي والتنزل الى مظهر له كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان الحديث والثاني الى مرتبة الكلام النفسي اذ الكيف من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسي في مرتبة الذات مجرد عن المادة فارتفع الكيف بارتفاعها انتهى ما هو المراد بيانه لمن كان له قلب سليم ومما لا يخفى على من له ادنى اطلاع فيما ورد في هذه المسألة من اقوال أئمة اهل السنة ومخالفيهم فمن ذلك قول الامامين الاجلين ابي عبد الله احمد بن حنبل وابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قدس الله روحهما فمما نقلته الثقات ان الامام ابي الحسن كان قد نشأ على الاعتزال وتلمذ اول امره لزوج امه ابي علي الجبائي المعتزلي اقتدى برأيه سنين عديدة حتى صار من ائمة المعتزلة الى ان اراد الله تعالى عزوجل انقاذه مما كان فيه يسر له رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كما رواه ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفترى ان أبا الحسن الاشعري رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فشكا اليه بعض ما به من تعارض الادلة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بسنتي ورآه ثلاث مرات أُخر فقال له في كل ذلك ياعلي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق قال فقلت اي في الثالثة يا رسول الله كيف ادع مذهباً تصورت مسائله وعرفت أُدلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لي لولا اعلم ان الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أُبين لك وجوهها الى ان قال صلى الله تعالى عليه وسلم جد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ماذا بعد الحق الا الضلال واخذت في نصرة الاحاديث

فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم ولا رأيته في كتاب فعلمت ان ذلك من امداد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع عن القول بخلق القرآن وغيره من أقاويلهم الفاسدة ورقي كرسيه يوم الجمعة في البصرة ونادى باعلا صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي أنا فلان ابن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله تعالى لا يرى بالابصار وان افعال الشر أنا افعلها وأنا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم واخذ في الرد عليهم وناظر شيخه ابي علي الجبائي في وجوب الاصلح على الله تعالى فمنعه الاشعري وقال ما تقول في ثلاثة اخوة احدهم كان برا مؤمنا تقيا والثاني كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صبيا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصبي فمن اهل السلم فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان أخاك انمـا وصل الى هذه الدرجة بحسب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فأنك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول البارئ جل وعلا اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي وسوست فقال الاشعري ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعني انه انقطع وكان فيه رحمه الله دعابة ومزاح كثير ومما أورده الامام الالوسي رحمه الله في تفسيره روح المعاني في تفسير البسملة عند ذكر الرحمن الرحيم بعد كلام تنشرح له الصدور قوله والاشعري امام اهل السنة ذهب في النهاية الى ما ذهبوا اليه وعوّل في

الابانة على ما عولوا عليه فقد قال في اول كتاب الابانة الذي هو آخر مصنفاته اما بعد فان كثيرا من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى التقليد لرؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطاناً ولا اوضح به برهاناً ولا نقلوه عن رسول رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن السلف المتقدمين وساق الكلام الى ان قال فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون به وديانتكم التي تدينون بها قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل ثوابه قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله تعالى به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمه الله تعالى من امام مقدم وكبير معظم وعلى جميع أئمة المسلمين ثم سرد الكلام في بيان عقيدته مصرحاً باجراء ما ورد من الصفات على حالها بلا كيف غير متعرض لتأويل ولا ملتفت الي قال وقيل فهذا قول الامام الاشعري القائل بقول الامام الاجل سيدي احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وقول الامام الذي هو الفصل يتبين لك من كتابه الاتي بيانه عقيدة السلف الطاهر وهو ما كتبه الامام احمد رضي الله تعالى عنه الى مسدد ابن مسرهد قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي اخبرنا عبد الملك ابن ابي القاسم قال حدثنا عبد الله ابن محمد الانصاري قال حدثنا ابو يعقوب الحافظ قال حدثنا محمد بن احمد بن الفضل قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن بشر

ابن بكر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد البردعي التميمي قال لما اشكل على مسدد بن مسرهد أمر الفتنة وما وقع فيه الناس من الاختلاف في القدر والرفض والاعتزال وخلق القران والارجاء كتب الى احمد بن حنبل اكتب لي سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ورد الكتاب على احمد بكي وقال انا لله وانا اليه راجعون يزعم هذا البصري انه انفق في العلم مالاً عظيما وهو لايهتدي الى سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى وينهون عن الردى يحيون بكتاب الله تعالى الموتي وسنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجهالة والردى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس ينفون عن دين الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين الذين عقدوا الوية البدع واطلقوا اعنة الفتنة مختلفين في الكتاب ويقولون على الله وفي الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وفي كتابه بغير علم فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة وصلى الله على النبى محمد وآله وسلم تسليما (أما بعد) وفقنا الله تعالى واياكم لكل ما فيه رضاه وجنبنا واياكم كل ما فيه سخطه واستعملنا واياكم عمل الخاشعين له العارفين به فانه المسؤل ذلك وأوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم السنة والجماعة فقد علمتم ما حل بمن خالفها وما جاء فيمن اتبعها فانه بلغنا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها فاذكركم ان لاتؤثروا على القرآن شيأ فانه كلام الله وما تكلم الله تعالى به فليس بمخلوق وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق وما في اللوح المحفوظ فغير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله عز وجل ومن لم يكفرهم فهو

كافر ثم من بعد كتاب الله سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عنه وعن المهديين من صحابة النبي والتابعين من بعدهم والتصديق بما جاءت الرسل واتباع السنة نجاة وهي التي نقلها اهل العلم كابر عن كابر واحذروا رأي جهم فانه صاحب رأي وخصومات واما الجهمية فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم قالوا افترقت الجهمية على ثلاث فرق فقال بعضهم القرآن كلام الله وهو مخلوق وقال بعضهم القرآن كلام الله وسكت وهم الواقفة وقال بعضهم الفاظنا بالقرآن مخلوقة فهؤلاء كلهم جهمية واجمعوا على ان من كان هذا قوله فحكمه ان لم يتب لم تحل ذبيحته ولا تجوز قضاياه والايمان قول وعمل يزيد وينقص زيادته اذا احسنت ونقصانه اذا اسأت وان نشهد للعشرة انهم في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح الخ انبأنا ابو البركات ابن علي البزاز قال اخبرنا احمد بن علي الطرنبي قال حدثنا هبة الله بن الحسن الطبري واخبرنا محمد بن ناصر الحافظ حدثنا الحسن بن احمد الفقيه قالا حدثنا علي بن محمد حدثنا سليمان المنقري قال حدثنا عبدوس بن مالك العطار قال سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول والاهواء انما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من اهلها الايمان بالقدر خيره وشره الى ان قال والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا نضعف ان

نقول ليس بمخلوق فان كلام الله سبحانه ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوقا واياك ومناظرة من احدث فيه ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال لا ادري مخلوقاً او ليس بمخلوق وانما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق وانما هو كلام الله عز وجل وليس بمخلوق والايمان بالرؤية يوم القيامة كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الاحاديث الصحاح وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد رأى ربه فانه مأثور عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به على ظاهره ولا نناظر فيه احدا الى آخر عقيدة اهل السنة وقال الحسن بن اسماعيل الربعي قال قال لي احمد بن حنبل امام اهل السنة والصابر لله عز وجل تحت المحنة اجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الامصار على ان السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولها الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والصبر تحت حكمه والاخذ بما امر الله به والنهي عما نهى الله تعالى عنه واخلاص العمل لله والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة بر وفاجر والصلاة على من مات من اهل القبلة والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والقرآن كلام الله منزل على قلب نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم غير مخلوق من حيث تلي والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل او جور ولا يخرج على الامراء بالسيف وان جاروا ولا يكفر احد من اهل التوحيد وان عملوا بالكبائر والكف عما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وافضل

الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والترحم على جميع ازواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واولاده واصهاره رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فهذه السنة الزموها تسلموا اخذها بركة وتركها ضلالة انتهى ما هو المقصود من كلامه رضي الله تعالى عنه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولنختم الوريقات بما وقع له رضي الله تعالى عنه من امر المحنة والظلم والعدوان حتى أنار الله تعالى به السنة وخذل اهل البدعة قال الدميري ان الشافعي رحمه الله تعالى لما حضر في مصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول بشر احمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما اصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى الامام احمد رحمه الله تعالى فلما وصل بغداد قصد منزل احمد واستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب اخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان احدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فاخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما اجازك قال اعطاني القميص الذي على جسده فقال له أما أنا فلا افجعك فيه ولكن اغسله واتني بمائه فغسله وأتاه بالماء فافاضه على سائر جسده وما احسن ما ينسب اليه قوله

قالوا يزورك احمد وتزوره　　قلت الفضائل ما تعدت منزله
ان زارني فبفضله او زرته　　فلفضله فالفضل في الحالين له

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الباب السادس والستين ما ملخصه انه لم يزل الناس على قانون السلف وقولهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن وكانت تستر ذلك وكان القانون محفوظاً في زمن هارون الرشيد كما قال محمد بن نوح سمعت هارون أمير المؤمنين يقول بلغني ان بشر المريسي زعم ان القرآن مخلوق علي ان اظفرني الله به لاقتلنه قتلة ما قتلها احد قط قال احمد فكان بشر متواريا في ايامه نحوا من عشرين سنة حتى مات هارون فظهر ودعا الى الضلالة ولما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب الاشياخ ثم قوي عزمه فحمل الناس عليه حتى سافر المأمون الى بلاد الروم فكتب وهو بالرقة الى اسحاق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد بامتحان الناس فامتحنهم قال صالح ابن الامام احمد ثم امتحن القوم جميعاً غير اربعة ابي ومحمد بن نوح وعبد الله بن عمر القواريري والحسن بن حماد سجاده ثم اجاب عبد الله بن عمر والحسن بن حماد وبقي ابي ومحمد ابن نوح في الحبس فمكثا اياما في الحبس ثم ورد الكتاب من طرسوس بحملهما فحملا مقيدين زميلين فصرنا معهما الى الانبار فسأل ابو بكر الاحول ابي فقال يا أبا عبد الله ان عرضت على السيف تجيب قال لا ولما رحلنا من الرحبة عرض لنا رجل في جوف الليل فقال أيكم احمد بن حنبل فقيل له هذا فقال للجمال على رسلك ثم قال يا هذا ما عليك ان نقتل ههنا وتدخل الجنة ههنا ثم قال استودعك الله تعالى ومضى فسئل عنه فقيل هو رجل من ربيعة يقال له جابر ابن عامر يذكر بخير وقال احمد ما سمعت كلمة منذ وقعت في الامر الذي وقعت فيه اقوى من كلمة اعرابي كلمني بها في رحبة طوق قال يا احمد ان يقتلك الحق مت شهيدا وان عشت عشت حميدا قال

فقوى قلبي قال ابن ابي حاتم فكان كما قال لقد رفع الله عز وجل شأن احمد بن حنبل بعد ما امتحن وعظم عند الناس وارتفع امره جدا قال صالح قال ابي لمـا سرنا الى اذنة ورحلنا منها وذلك في جوف الليل وفتح لنا بابها فاذا رجل قد دخل فقال البشرى قد مات الرجل قال ابي وكنت ادعو الله عز وجل ان لا اراه فبويع المعتصم بالروم ورجع فرد احمد الى بغداد في سنة ثمان عشر ومائتين فمـات محمد بن نوح في الطريق ودفن كما قيل (بعانة) وصلى عليه الامام احمد ورده مقيدا فمكث بالياسرية اياما ثم رد الى الحبس في دار اكتريت له ثم نقل الى حبس العامة في درب الموصلي فامتحنه المعتصم بخلق القرآن وكان احمد ابن ابي دواد على قضاء القضاة قال احمد لمـا كان في شهر رمضان سنة تسع عشرة حولت الى دار اسحاق بن ابراهيم فوجه اليّ في كل يوم برجلين احدهما يقال له احمد بن رباح والآخر ابو شعيب فلا يزالان يناظراني حتى اذا أراد الانصراف دعى بقيد فزيد في قيودي فصار في رجلي اربعة اقياد فلما كان اليوم الثالث دخل عليّ احد الرجلين فناظرني فقلت له ما تقول في علم الله قال علم الله مخلوق فقلت له كفرت فلما كان في الليلة الرابعة وجه المعتصم الى اسحاق فامره بحملي اليه فادخلت الى اسحاق فقال يا احمد انها والله نفسك انه لا يقتلك بالسيف انه قد آلى ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس اليس قد قال الله عز وجل « انا جعلناه قرآنا عربيا » أفيكون مجعول الا مخلوقا فقلت له قد قال الله عز وجل « فجعلهم كعصف مأكول » افخلقهم فسكت ثم قال اذهبوا به قال احمد فلما صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان اخرجت وجيء بدابة فحملت عليها وعليّ الاقياد ما معي احد يمسكني فكدت غير مرة أخر على وجهي لثقل القيود فجيء به الى دار المعتصم فادخلت حجرة وادخلت

الى بيت واقفل الباب عليّ وذلك في جوف الليل وليس في البيت سراج فاردت ان اتيمم للصلاة فمدت يدي فاذا انا باناء فيه ماء وطشت موضوع فتوضأت للصلاة وصليت فلما كان من الغد اخرجت دكة سراويلي وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلي فجاء رسول المعتصم فقال اجب فاخذ بيدي وادخلني عليه والتكة بيدي احمل بها الاقياد واذا هو جالس وابن ابي دواد حاضر وقد جمع خلقاً كثيراً من اصحابه ومعهم ابو عبد الرحمن الشافعي قال ابراهيم بن محمد بن الحسن فأجلس بين يدي وكانوا اهولوا عليه وقد كانوا ضربوا عنق رجلين فنظر احمد الى ابي عبد الرحمن الشافعي فقال اي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح فقال ابن ابي دواد انظروا رجلا هوذا يقوم لضرب العنق يناظر في الفقه قال صالح قال ابي لما دخلت اليه قال لي يعني المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد اثقلتني الاقياد فمكثت قليلا ثم قلت تأذن في الكلام فقال تكلم فقلت الام دعا الله ورسوله فسكت هنيئة ثم قال الى شهادة ان لااله الا الله فقلت انا اشهد ان لااله الا الله ثم قلت ان جدك ابن عباس قال لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألوه عن الايمان فقال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تعطوا الخمس من المغنم قال ابي فقال لولا اني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك ثم قال يا عبد الرحمن بن اسحاق الم آمرك ان ترفع المحنة قال ابي فقلت الله اكبر ان في هذا لفرجاً للمسلمين ثم قال لهم ناظروه وكلموه ثم قال يا عبد الرحمن كلمه فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القرآن فقلت ما تقول في علم الله تعالى فسكت فقال بعضهم أليس قال الله عز وجل خالق كل شيء والقرآن اليس

هو شيأ قال ابي فقلت قال الله عز وجل « تدمر كل شيء بامر ربها » فدمرت الا ما اراد الله عز وجل وقال بعضهم قال الله عز وجل « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث » أفيكون محدث الا مخلوقاً قال ابي فقلت قال الله عز وجل « ص والقرآن ذي الذكر » والذكر هو القرآن وتلك ليس فيها الف ولا لام قال ابي وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين ان الله عز وجل خلق الذكر فقلت هذا اخطأ حدثنا غير واحد ان الله عز وجل كتب الذكر واحتجوا علي بحديث ابن مسعود ما خلق الله عز وجل من جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض اعظم من آية الكرسي قال ابي فقلت انما يوقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرآن قال فقال بعضهم حديث خباب يا هنتاه تقرب الى الله تعالى بما استطعت فانك لن تتقرب اليه بشيء احب اليه من كلامه قال هذا كذا هو فجعل ابن ابي دواد ينظر اليه كالمغضب قال وكان يتكلم هذا فارد عليه و يتكلم هذا فارد عليه فاذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن ابي دواد فيقول يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع قال ابي فيقول كلموه وناظروه فيكلمني هذا فارد عليه و يكلمني هذا فارد عليه فاذا انقطعوا يقول لي يعني المعتصم ويحك يا احمد ما تقول له فاقول يا أمير المؤمنين اعطوني شيأً من كتاب الله عز وجل او سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اقول به وحكى محمد بن ابراهيم ان ابن ابي دواد اقبل على احمد يكلمه فلم يلتفت اليه احمد حتى قال المعتصم لاحمد الا تكلم ابا عبد الله فقال احمد لست اعرفه من اهل العلم فاكلمه وقال صالح جعل ابن ابي دواد يقول يا أمير المؤمنين والله لئن اجابك لهو احب لي من مائة الف دينار ومائة الف دينار فيعدد من ذلك ما شاء الله تعالى قال فقال المعتصم والله لئن اجابني لاطلقن عنه بيدي ولاركبن اليه بجندي ولاطأن عتبة داره ثم قال يا احمد والله

اني عليك لشفيق واني لاشفق عليك كشفقتي على هارون ابنى ما تقول فاقول اعطوني شيأ من كتاب الله عزوجل او سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما طال المجلس ضجر وقال قوموا وحبسني وعبد الرحمن بن اسحاق يكلمني وقال ويحك اجبني وقال لي ما اعرفك الم تكن تأتيني فقال له عبد الرحمن بن اسحاق يا أمير المؤمنين اعرفه من ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج والجهاد معكم قال فيقول والله انه لعالم وانه لفقيه وما يسوءني ان يكون مثله معي يرد عنى اهل الملل ثم قال لي ما كنت تعرف صالح الرشيدي قال قلت قد سمعت باسمه قال كان مؤدبي وكان في ذلك الموضع جالساً واشار الى ناحية من الدار فسألته عن القرآن فخالفني فامرت به فوطئ وسحب ثم قال لي يا احمد اجبنى الى شيئ لك فيه ادنى فرج حتى اطلق عنك بيدي قال قلت اعطوني شيأً من كتاب الله عزوجل او سنة رسوله فطال المجلس فقام ودخل ورددت الى الموضع الذي كنت فيه فلما كان بعد المغرب وجه اليّ برجلين من اصحاب ابن ابى دواد يبيتان عندي و يناظراني و يقيمان معي حتى اذا كان وقت الافطار جئ بالطعام و يجتهدان بي ان افطر فلا افعل قال ابي ووجه اليّ يعني المعتصم ابن ابي دواد في بعض الليل فقال ان امير المؤمنين يقول ما تقول فارد عليه مثل ما كنت أرد فقال ابن ابى دواد والله لقد كتب اسمك في السبعة يحيى بن معين وغيره فمحوته ولقد ساءني اخذهم اياك ثم يقول ان امير المؤمنين حلف ان يضربك ضرباً بعد ضرب وان يلقيك في موضع لاترى فيه الشمس و يقول ان اجابنى جئت اليه حتى اطلق عنه بيدي ثم انصرف فلما اصبح وذلك اليوم الثاني جاء رسوله واخذ بيدي حتى ذهب بى اليه فقال لهم ناظروه كلموه فجعلوا يناظرونى و يتكلم هذا من هنا فارد عليه و يتكلم هذا من هنا فارد عليه فاذا جاؤا بشئ

من الكلام مما ليس في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فيه خبر قلت ما ادري ما هذا قال يقولون يا امير المؤمنين اذا توجهت له الحجة علينا يثبت واذا كلمناه بشيء يقول لا ادري ما هذا فقال ناظروه فقال رجل يا احمد اراك تذكر الحديث وتنتحله قلت ما تقول في «يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين» فقال خص الله عز وجل بها المؤمنين فقلت ما تقول ان كان القائل عبدا او يهوديا قال فسكت وانما احتججت عليهم بهذا لانهم كانوا يحتجون بظاهر القرآن وحيث قال لي اراك تنتحل الحديث فلم يزالوا كذلك الى ان قرب الزوال فلما ضجر قال لهم قوموا وخلا بي و بعبد الرحمن بن اسحاق فلم يزل يكلمني ثم قام فدخل ورددت الى الموضع فلما كان الليل نام من كان معي من اصحابي وانا متفكر في امري فاذا انا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا مني فقال انت احمد بن حنبل فسكت فقالها ثانية فسكت فقالها ثالثة انت ابو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال اصبر ولك الجنة ولما مسني حر السوط ذكرت قول ذلك الرجل قال احمد فلما كانت الليلة الثالثة قلت خليق ان يحدث غدا من امري شيء فقلت لبعض من كان معي الموكل بي اطلب لي خيطاً فجاءني بخيط فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلي مخافة ان يحدث من امري شيء فاتعرى فلما كان من الغد في اليوم الثالث وجه اليّ فادخلت فاذا الدار غاصة فجعلت ادخل من موضع الى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك ولم يكن في اليومين الماضيين كثير احد من هؤلاء فلما انتهيت اليه قال اقعد ثم قال ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني و يتكلم هذا فارد عليه و يتكلم هذا فارد عليه وجعل صوتي يعلو اصواتهم فجعل بعض من على رأسي قائم يومئ اليّ بيده فلما طال المجلس نحاني وخلا بهم ثم

نحاهم وردني اليه وقال ويحك يا احمد اجبنى حتى اطلق عنك بيدي فرددت عليه نحوا ممـا كنت ارد فقال لي عليك وذكر اللعن ثم قال خذوه واسحبوه واخلعوه فسحبت ثم خلعت وكان صار اليّ شعر من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصررته في كم قميصي فوجه اليّ اسحاق بن ابراهيم ما هذا المصرور في كم قميصك فقلت شعر من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وسعى بعض القوم الى القميص ليخرقه عليّ فقال المعتصم لاتخرقوه فنزع القميص عني فظننت انه انمـا درئ عن القميص الخرق بسبب الشعر الذي كان فيه وجلس المعتصم على كرسي ثم قال العقابين والسياط فمدت يداي فقال بعض من حضر خلفي خذ ثاني الخشبتين بيديك وشد عليها فلم افهم ما قال فتخلعت يداي قال محمد بن ابراهيم ذكروا ان المعتصم لان في امر احمد لمـا علق في العقابين ورأى ثبوته وتصميمه وصلابته في امره حتى اغراه ابن ابي دواد وقال له ان تركته قيل انك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه قال احمد ثم قال للجلادين تقدموا فجعل يتقدم الى الرجل منهم فيضربني سوطين فيقول له المعتصم شد قطع الله يدك ثم يتنحى ثم يتقدم الآخر فيضربني سوطين وهو في ذلك يقول شدوا قطع الله ايديكم فلما ضربت تسعة عشر سوطاً قام اليّ فقال يا احمد علام تقتل نفسك اني والله عليك شفيق وجعل عجيف ينخسني بقائمة سيفه وقال تريد ان تغلب هؤلاء كلهم وجعل بعضهم يقول ويلك خليفتك على رأسك قائم وقال بعضهم يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتله وجعلوا يقولون له يا أمير المؤمنين انت صائم وانت في الشمس قائم فقال لي ويلك يا احمد ما تقول فاقول اعطوني شيأ من كتاب الله عز وجل او سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقول به ثم رجع فجلس ثم قال للجلاد تقدم اوجع قطع

الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك يا احمد اجبني فجعلوا يقبلون عليّ ويقولون ويلك يا احمد امامك على رأسك قائم وجعل عبد الرحمن يقول من صنع من اصحابك في هذا الامر ما تصنع وجعل المعتصم يقول ويحك اجبني الى شيء لك فيه ادنى فرج حتى اطلق عنك بيدي فقلت يا أمير المؤمنين اعطوني شيأ من كتاب الله او سنة رسوله حتى اقول به فرجع وجلس فقال للجلادين تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربني سوطين ويتنحى وهو في خلال ذلك يقول شد قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلي فأفقت بعد ذلك فاذا الاقياد اطلقت عني فقال رجل ممن حضر انا كبيناك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك قال احمد فما شعرت بذلك واتوني بسويق فقالوا اشرب وتقيأ فقلت لست افطر ثم جيء بي الى دار اسحاق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من الصلاة قال لي صليت والدم يسيل في ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما قال ابو الفضل ثم خلى عنه فصار الى منزله فمكث في السجن منذ اخذ وحمل الى ان ضرب وخلى عنه ثمانية وعشرين شهرا وقال ابراهيم بن مصعب الشرطي ما رأيت احدا لم يداخل السلطان ولا خالط الملوك اثبت قلباً من احمد بن حنبل يومئذ ما نحن في عينه الا كامثال الذباب واخبر ابو العباس الرقي انهم دخلوا على احمد لما كان في الرقة وهو محبوس فجعلوا يذاكرونه ما يروى في التقية من الاحاديث فقال كيف تصنعون بحديث خباب ان من كان قبلكم كان ينشر احدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه قال فيئسنا منه وقال له المرودي لما ارادوا ان يقدموه للضرب يا استاذ قال الله تعالى «ولا تقتلوا انفسكم» فقال يامرودي اخرج انظر اي شيء ترى قال فخرجت الى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقاً من الناس لا يحصى عددهم

الا الله عز وجل والصحف في ايديهم والاقلام والمحابر في ادرعتهم فقال لهم المرودي اي شيء تعملون فقالوا ننظر ما يقول احمد فنكتبه فقال المرودي مكانكم فدخل الى احمد وقال له رأيت قوماً بأيديهم الصحف والاقلام ينتظرون ما تقول فيكتبونه فقال يا مرودي اضل هؤلاء كلهم اقتل نفسي ولا اضل هؤلاء كلهم قلت هذا رجل هانت عليه نفسه في الله عز وجل فبذلها وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يبتلي الرجل على حسب دينه فسبحان من ايده و بصره وقواه ونصره وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فاتيت منزلي فاخذت مالا له حظ فذهبت به الى من يدخلني الى المجلس فادخلوني فاذا بالسيوف قد جردت و بالرماح قد ركزت و بالتراس قد نصبت والسياط قد طرحت فألبسوني قباء اسود ومنطقة وسيفاً ووقفوني حيث اسمع الكلام فاتى أمير المؤمنين وجلس على كرسي واتي باحمد بن حنبل فقال له وقرابتي من رسول الله لأضربنك بالسياط او تقول كما اقول ثم التفت الى جلاد فقال خذه اليك فلما ضرب سوطاً قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القران كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» فضرب تسعة وعشرين سوطاً وكان تكة احمد حاشية ثوب فتقطعت فانزل السراويل الى عانته فقلت الساعة ينهتك فرمى احمد طرفه نحو السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان بقي السراويل لم ينزل قال ميمون ورحلت اليه بعد سبعة ايام فقلت له يا أبا عبد الله رأيتك يوم ضربوك فدانحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء ورأيتك تحرك شفتيك فأي شيء قلت قال قلت اللهم اني اسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب

فلا تهتك لي سترا وقال محمد القرشي لما جرد وبقي في السراويل وبينما هو يضرب انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشيء فرأيت يدين خرجتا من تحته وهو يضرب فشدتا السراويل وقال محمد بن اسماعيل سمعت بعضهم يقول ضربت احمد بن حنبل ثمانين سوطًا لو ضربتها فيلا لهدّته واخبر الراشدي انه كان يقول عند الضرب بك استغيث يا جبار السماء والارض وقال عبد الله بن الامام احمد كنت كثيرا اسمع والدي يقول رحم الله ابا الهيثم غفر الله تعالى لابي الهيثم عفا الله عن ابي الهيثم فقلت يا أبت من ابو الهيثم قال الاتعرفه قلت لا قال ابو الهيثم الحداد اليوم الذي اخرجت فيه للسياط ومدت يدي للعقابين اذا انا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي أتعرفني قلت لا قال انا ابو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين اني ضربت ثمانية عشر الف سوط بالتفاريق وضربت في ذلك على طاعة الشيطان لاجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لاجل الدين قال احمد لما ضربت بالسياط جاء ذاك الطويل اللحية يعني عجيفًا فضربني بقائم السيف فقلت جاء الفرج تضرب عنقي فاستريح فقال له ابن سماعة يا امير المؤمنين اضرب عنقه ودمه في رقبتي فقال له احمد بن ابي دواد يا امير المؤمنين لاتفعل فانه ان قتل في دارك قال الناس صبر حتى قتل فاتخذه الناس اماما وثبتوا على ما هم عليه ولكن اطلقه الساعة فان مات خارجا من منزلك شك الناس في امره وقيل اخرج احمد بعد ان اجتمع الناس على الباب وضجوا حتي خاف السلطان فخرج وقال للناس أتعرفونه قالوا نعم هذا احمد ابن حنبل قال فانظروا اليه اليس هو صحيح البدن قالوا نعم فلما قال قد سلمته اليكم هدأ الناس وسكتوا فخرج وقد احل الامام احمد من امر بضربه او حضر قال ابراهيم الحربي احل احمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من تابع فيه

والمعتصم وقال لولا ان ابن ابي دواد داعية لاحللته وقال عبد الله بن احمد
قرأت على ابي ان لله عز وجل بابا في الجنة لا يدخله الا من عفا عمن ظلمه فقال
لي يا بني ما خرجت من دار ابي اسحاق حتى احللته ومن معه الا رجلين ابن
ابي دواد وعبد الرحمن بن اسحاق فانهما طلبا دمي وانا اهون على الله عز وجل
من ان يعذب في احد اشهدك انهما في حل قال صالح وقد كان أثر الضرب بيناً
في ظهر ابي الى ان توفي رحمه الله تعالى و بعد ان خرج قطع الحديث الى ان
مات المعتصم فحدث في سنة سبع وعشرين ومائتين ثم قطع الحديث من غير
منع من السلطان ولكن كتب الحسن بن علي بن الجعد وهو يومئذ قاضي
بغداد الى ابن ابي دواد ان احمد قد انبسط في الحديث فبلغ ذلك احمد فامسك
عن الحديث من غير ان يمنع وكانت ولاية المعتصم ثمان سنين وثمانية اشهر ثم ولى
بعده الواثق ابو جعفر هارون بن المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين
ومائتين وحسن له ابن ابي دواد امتحان الناس بخلق القرآن ففعل ذلك ولم يعرض
لاحمد اما لما علم من صبره او لما خاف تأثير عقوبته لكنه ارسل اليه لا يساكنني
بأرض فاختفى الامام احمد بقية حياة الواثق قال ابراهيم بن هانئ النيسابوري
اختفى عندي احمد بن حنبل ثلاث ليال ثم قال اطلب لي موضعاً حتى ادور
اليه فقلت لا آمن عليك يا أبا عبد الله فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم
اختفى في الغار ثلاثة ايام ثم دار وليس ينبغي ان نتبع سنة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في الرخاء ونتركها في الشدة ثم بعد التنقل في الاماكن عاد الى
منزله فاختفى فيه الى ان مات الواثق قال ابن الجوزي روى ان الواثق ترك
امتحان الناس بسبب مناظرة جرت بين يديه رأى بها ان الاولى ترك الامتحان
فقد حكي طاهر بن خلف عن المهتدي بالله قال كان ابي اذا اراد ان يقتل رجلا

احضرنا ذلك المجلس فأتي بشيخ مخضوب مقيد فقال ابي ائذنوا لابي عبد الله واصحابه يعني ابن ابي دواد قال فادخل الشيخ فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال لا سلام الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك به مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها اوردوها والله ماحييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال له كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال الشيخ ما انصفتني ولي السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول في القرآن قال مخلوق فقال هذا شيء علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شيء لم يعلموه فقال شيء لم يعلموه فقال سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت فخجل ❊ ابن ابي دواد ❊ فقال اقلني فقال والمسألة بحالها قال نعم قال ما تقول في القرآن فقال مخلوق فقال هذا شيء علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شيء لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال الا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ثم دعا عمارا الحاجب فامر ان ترفع عنه القيود و يعطيه اربعمائة دينار و يأذن له في الرجوع الى الشام وسقط من عينيه ابن ابي دواد وقال المهتدي ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن ولما بويع بعده للمتوكل جعفر بن المعتصم اثنين وثلاثين ومائتين وسنه ست وعشرون سنة فاظهر الله عز وجل به السنة وكشف تلك الغمة فشكره الناس على ما فعل وامر العلماء ان يجلسوا للناس وان

يحدثوا بالاحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية وان يحدثوا بالاحاديث في الرؤية حتى جلس عثمان ابن شيبة في مدينة المنصوره على مريو واجتمع عليه نحو من ثلاثين الفاً من الناس في مسجد الرصافة وانشد بعضهم

ذهبت دولة اصحاب البدع   ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعي بانصرام شملهم   حزب ابليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم   من فقيه اوامام متبع

(ومنها)

اوفتى الاسلام اعنى احمدا   ذاك لو قارعه الفيل فزع
لم يخف سطوتهم اذ خوفوا   لا ولا سيفهم لما لمع

وقد بعث المتوكل قدس الله روحه لتسيير احمد بن حنبل فقد نقل غير واحد انه وجه المتوكل الى اسحاق بن ابراهيم يأمره بحمله اليه فوجه اسحاق اليه وقال له ان امير المؤمنين قد كتب اليّ يأمرني باشخاصك اليه فتأهب لذلك وقال له اجعلني في حل من حضوري ضربك فقال احمد قد جعلت كل من حضر في حل فقال له اسألك عن القرآن مسألة مسترشد لا مسألة امتحان فقال الامام احمد القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق فقال له من اين قلت غير مخلوق فقال قال الله عز وجل الا لهُ الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر فقال اسحاق الامر مخلوق فقال احمد سبحان الله أمخلوق يخلق مخلوقا فقال اسحاق ليس بمخلوق وارسل له المتوكل بعشرة آلاف درهم معونة لسفره اليه فاخذها بعد الرد والكلام الكثير وفرقها على ابناء المهاجرين والانصار وغيرهم وكان يقول عند مواصلة المتوكل له هذا امر اشد عليّ من ذاك ذاك فتنة الدين الضرب والحبس كنت احمله في نفسي وهذا فتنة الدنيا ولم يقبل شيأ من ماله فهذه

سيرته رضي الله تعالى عنه تناقلتها الثقات من الفقهاء والعلماء والمؤرخين فهل بعد ذلك الا الضلال جنبني الله واخواني المتبعين لسنة سيد المرسلين عليه افضل صلاة المصلين وازكى سلام المسلمين كل بدعة وزيغ ويثبت قلوبنا على محبته ومحبة آله وصحبه وتابعيهم فهذا ما وفقت لنقله وبيانه لمن اراد ان يذكر وأصلي وأسلم على خاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحابته اجمعين.

وكان الفراغ من تحرير قول الحق يوم الخامس عشر
من شهر ربيع الاول سنة ١٣١٦ في
مدينة حلوان المحمية طهرها الله
من كل دنس وبلية
امين

* * *

❊ اصلاح خطأ ❊

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٩	١٠	كتابة	كتابه
١٣	٠١		ومنه قال مخلوق
١٣	٠٥	تزعم	فمن زعم
١٤	٠٤	حفظ	وحفظ
١٥	٢١	نه	به
١٦	٠٧	خال	حال
٢٠	٠٢	حبها	جها
٢١	٠٢	حتى	حبي
٢١	٠٥	يقوله	يقول
٢١	٠٩	...	كل
٢٣	٠٤	هوال	هوار
٢٣	٠٩	ها ههنا	ما ههنا
٢٣	١٠	هذه	هذي
٢٣	١٧	فيه	فيها
٢٤	٠٨	اولها	ولها
٣١	١٥	مرتبها	يرتبها
٣٢	١٠	والخالية	والخيالية
٣٧	٠٨	يريد	يزيد